أبعاد ومقاصد الممارسة التعبدية عند إسلام المتصوفة

د.بكاي رشيد

جامعة الأغواط

الملخص :

ظهر التصوف نتيجة عوامل متعددة في الحضارة الإسلامية ، وقد امتاز في بداياته الأولى بفلسفة روحية تأملية ، ثم انتقل بعد ذلك إلى تجارب سلوكية متخذا طرقا ومجاهدات فردية وجماعية في التربية الأخلاقية مهد فيما بعد إلى ظهور الطرق الصوفية التي تعددت في الممارسات التعبدية وفق تسلسل هرمي في تكوينها الروحي بدءا بالشيخ ولقد تعددت وتفرعت في العالم الإسلامي مخلفة أورادا وأذكارا وأتباعا.

: Résumé

mysticisme midi en raison de multiples facteurs de la civilisation islamique, a excellé dans sa philosophie de la petite enfance de la contemplation spirituelle, et puis plus tard déplacé aux expériences comportementales en prenant les moyens et Mujahdat individuellement et collectivement dans l'éducation berceau moral plus tard à l'émergence des ordres soufis qui varie dans les pratiques de dévotion selon la hiérarchie dans la composition de départ spirituel Cheikh a multiplié et ramifiée dans le monde musulman, en laissant Nijne et Ozkara et disciples.

مدخل:

إذا نظرنا في الإسلام المصطبغ بالصبغة الصوفية، وأردنا فحص الأسباب التي ساعدت على ظهوره والمقدمات التي مهدت لبروزه، ألفينا بعضها يعود إلى الإسلام ذاته. فإذا ما علمنا أن الإسلام الصوفي يتأسس على قاعدة زهديه لابد منها للارتقاء إلى الصفة الصوفية، تيقنا أن الأسباب قد تهيأت من داخل الإسلام لتساعد فئة من المسلمين، على أن يصبغوا إسلامهم بلون زهدي ظاهر ،إذ لاشك في أن في القرآن الكريم، من الآيات ما يمهد لذلك ويشجع عليه ،فكثيرة هي الآيات التي تذم الدنيا وتفضل الآخرة، وتحث على إعداد الزاد لها، وتدعو إلى القناعة والتقى والإخلاص وتذم الحرص والفسوق والرياء .

فالقرآن هو المعين الذي استقى منه المتصوفة مكونات تجاربهم ،إذ اشتمل على آيات أخرى أغرتهم بتصور درجة من القرب بين العبد وربه تتجاوز ما كان متعارفا في الإسلام المبكر من ذلك قوله : « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» «سورة ق الآية: 50» « وهو معكم أينما كنتم » «الحديد الآية:57». .

ومن هنا نطرح التساؤلات التالية :

- ماهي مقاصد وأبعاد ممارسة شعائر الدين عند المتصوفة؟
- ماهي الأدوات العملية التي يمتلكها المتصوفة في فهم مقاصد الشرع؟
- ماهي أهم منتجات هذه الممارسات التعبدية لشعائر الدين عند المتصوفة؟

1-أسباب وبواعث ظهور التصوف:

اعتبر "**لويس ماسنيون**" أن التصوف الإسلامي في أصله وتطوره صدر من إدامة تلاوة القرآن وتدبره والتخلق بأخلاقه ،ومنه استمد خصائصه المميزة [2]

وإننا لنجد المتصوفة أنفسهم حريصين على تأصيل مذهبهم في الإسلام، وربطه بالنص القرآني توثيقا للصلة بين إسلامهم الصوفي، ومصدر الإسلام الأول، وإسباغا للمشروعية على تصوراتهم الصوفية على نحو ما يصطنعه علماء الظاهر، ومن ثم كان للمتصوفة مستنبطاتهم من القرآن مثلما كان للفقهاء مستنبطاتهم؛ يقول أبو نصر السراج الطوسي :(اعلم أيدك الله بالفهم وأزال عنك الوهم أن أبناء الأحوال وأرباب القلوب لهم أيضا مستنبطات من معاني أحوالهم وعلومهم وحقائقهم، وقد استنبطنوا من ظاهر القرآن وظاهر الأخبار، معاني لطيفة باطنة، وحكما مستطرفة وأسرار مذخورة ...) [3]

فإذا انتقلنا إلى المصدر الثاني من مصادر الإسلام، وجدنا المتصوفة يؤسسون إسلامهم الصوفي على التأسي بأخلاق النبي صلى الله عليم وسلم، ويقتدون بسلوكه ويتخذونه مثلهم الأعلى[4] ويجعلون ذلك شرطا من شروط الانتماء إلى مذهب التصوف[5] فالقشيري مثلا يشرح في رسالته أقوال المتصوفة ومقاماتهم ملتمسا من القرآن أو من السنة سندا لتجديد التصوّف في صميم المصادر الإسلامية الأولى ،وإعلانه مذهب أهل الحق وأنه جوهر الإسلام في نقائه وصفائه.

وبغض النظر عن التباس الأسباب الدينية، التي ساهمت في بروز إسلام ذي صبغة صوفية بمحاولات المتصوفة أنفسهم، تأصيل مذهبهم في القرآن والسنة ،فإن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه قد شق بتعاليمه الطريق إلى التصوف، بتمهيد مسالك الإعتياض عن زخرف الدنيا الزائل بنعيم الآخرة الباقي، وتلك مساهمة في التشجيع على السلوك الزهدي المهيأ للتصوف، ينضاف إليها دعم نظري مهم، ساعد على نشأة فهم صوفي للدين يتجاوز درجتي الإسلام والإيمان عبر عنه الرسول (ص) "بلفظ "الإحسان" وشرحه بقوله : ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) [6].

فإذا كان اهتمام الفقيه مثلا، منصبا على الأفعال والهيئات المتعلقة بالشعائر التعبدية قياما وركوعا وسجودا ومناسكا، فإن المتصوف يزيد على اهتمام الفقيه بأحكامها الظاهرة، فضل عناية بكيفيات باطنه تصاحب تلك الأفعال والهيئات، عند الأداء من هذه المعاني الروحية الباطنة الإخلاص والصبر والتوكل والإيثار، والسخاء والحياء والخشوع في الصلاة، والابتهال في الدعاء وإيثار الآخرة على العاجلة والتشوق إلى لقاء الله ...وما إلى ذلك من المعاني الروحانية والأخلاق الإيمانية التي هي من الشريعة بمنزلة الروح من الجسد؛ والباطن من الظاهر تندرج تحتها تفاصيل وجزئيات وآداب وأحكام من مجموعها سيتكون إسلام صوفي، ذو فقه باطن مناظر لفقه الظاهر ،عماده إصلاح النفس وتهذيبها وتزكيتها، وتخليها عن الرذائل وتحليها بالفضائل ابتغاء الوصول إلى كمال الإيمان ودرجة الإحسان[7].

وهكذا نتبين أن نشأة الإسلام الصوفي تعود في أصلها إلى ماضي الإسلام ذاته من دواع شجعت عليه وبواعث ساهمت في انبعاثه وكانت له بمثابة أصل التشريع ،وهذه الأسباب كما رأينا – ضاربة بجذورها

في مصدري الإسلام الأساسيين القرآن والسنة ،فكلاهما تضمن ما يؤكد انغراس الإسلام الصوفي فيهما واستمداده منهما نظريا وعلميا .

لقد كان للعامل الديني أثر حاسم في نشأة الإسلام الصوفي؛ ففضلا عن تجذّره في المصادر الإسلامية الأولى ،فإن التيار التعبدي الزهدي الذي ظهر عند بعض الصحابة ، واستمر بعدهم كان النواة الأولى لتجارب صوفية عملت على تعميق الشعور الديني وتوثيق المعتقد الإيماني وهو الذي رام في مرحلة لاحقة تذوق عقيدة التوحيد، والتحسس القلبي لها ،لا البحث فيها بحسب المناهج العقلية والمعايير المنطقية .

ولكن أسباب ظهور الإسلام الصوفي، لم تكن مقصورة على العامل الديني، إذ لاشك في أن لنشأته أسبابا أخرى سياسية واجتماعية وثقافية.

ذلك أن ما شهده الإسلام المبكر من فوضى سياسية، وفتن وحروب داخلية وما رافقها من قلق روحي ومظالم اجتماعية؛ وتفاوت فاحش بين الناس وظهور فئة مترفة تجري وراء المتعة وتسرف في المجون ،كل ذلك كان له عظيم الأثر، في نشأة الفرق الدينية ،والاتجاهات الفكرية في الإسلام ،وكان له دور كبير في تنمية روح الورع والزهد، عند بعض الصحابة والتابعين.

وقد نبه "**نيكولسون**" إلى تعدد العوامل، التي شجعت على ظهور الزهد، وانتشاره مركزا على العامل السياسي ،إذ يشير إلى ما عاناه المسلمون، من تعسف الحكام واضطهاد المستبدين الذين يملون إرادتهم وأرائهم الدينية؛ على غيرهم. [8] فكان الميل إلى الزهد، مرتبطا بالثورة على السلطة وهكذا لجأ كثير من المسلمين، احتجاجا على ما ينكرون من حكومة ونظام إلى حياة الزهد والاعتكاف، وكان الشعار الذي رفعوه هو "الفرار من الدنيا" ذلك أنه إذا أنزلت بالناس قارعة ارتدوا بآمالهم في الغالب؛ إلى ما كانت تتعلق به قديما من أسمى من هذه الأرض وما عليها ،ومن ثم تغلغلت حركة الزهد في نفوس صفوة من المسلمين، نظروا إلى الحياة ومتاعها نظرة استخفاف واحتقار، ففروا مما يتعلق به عامة الناس من المال والجاه والمنصب والسلطة، ولجئوا إلى الكهوف والمغارات والمقابر، أو هاموا على وجوههم في الصحاري والجبال وسواحل البحار .

لقد كان للعامل السياسي الذي أبرزنا بعض ملامحه، أثر عميق في بروز المظهر الزهدي الذي سيشكل معلما من معالم الإسلام الصوفي،ومن ثم يمكن القول إن الحركة الزهدية التي كانت مقدمة ضرورية لبروز التصوف، هي بمثابة صيحة نقد للفئة الحاكمة التي تنامى فسادها وإفسادها وإن كانت حركة الزهد ترتد إلى الذات تبتغي إصلاحها وتقويمها، بحثا عن سبل النجاة الفردية فإنها من جهة أخرى تروم بطريق غير مباشر؛ إصلاح الواقع المتردي والعودة بالمجتمع إلى قيمه النبيلة ومثله العليا، ولما كان هذا الإصلاح عصيا ،وجد من هؤلاء الزهاد الأوائل الذين سيمهدون لظهور إسلام صوفي مخصوص. من يدعو إلى العزلة وقطع العلائق، والفرار من الدنيا واليأس من الناس ،عسى أن تتجاوز الأنفس قلقها ويعود أنسها وصفاؤها، ومن رجال هذه الفترة داوود الطائي وسفيان الثوري ....

ومثلما كان الإسلام الصوفي في أصل نشأته، التي بدأت زهدية انعزالية فردية المنزع تبحث عن النجاة الأخروية، فإنه كان أيضا رد فعل ضد اتجاه الفقهاء، الذين التزموا حرفية النصوص ووقفوا عند ظواهرها، واهتموا بأحكام العبادات والمعاملات الظاهرة، وضد المتكلمين الذين جردوا العقيدة الدينية وفق

مناهج عقلية صارمة؛ ولذلك ألفينا موقف الصوفية معارضا للفقهاء والمتكلمين، معا يطلق عليهم لقب "علماء الرسوم"[9] وهكذا تضافرت هذه العوامل مجتمعة على تهيئة الظروف الملائمة، لنشأة إسلام ذي طابع صوفي .

2-أسباب بداية ظهور التصوف:

إن أي ظاهرة اجتماعية لا يتسنى فهمها، إلا في ضوء الظروف السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة التي ساهمت في نشوء هذه الظاهرة وتطورها، ومن ثم كان اهتمام العلماء العرب المسلمين والمستشرقين، بتحديد العوامل التي كانت وراء نشأة التصوف ولكثرة ما شاب التصوف، من عناصر غريبة عن الإسلام منها الهندي والفارسي واليوناني والمسيحي، فقد أدى ذلك إلى اعتقاد البعض من العرب والمستشرقين، أن نشأة التصوف ومصدره يرجع إلى هذه العناصر الدخيلة على الإسلام وغيرها من العوامل الخارجية، بعيدة الصلة عن الإسلام، والحقيقة أن تاريخ التصوف في الإسلام، جزء لا يتجزأ من تاريخ الإسلام نفسه ومظهر من مظاهره وما أحاط به من ظروف، وما دخل فيه من شعوب، وليس شيئا اجتلب من الخارج دون أن يكون له صلة بالدين الإسلامي وروحه وتعاليمه.

أما التصوف كظاهرة عامة، فقد ظهر بصورة ملموسة، في أواخر القرن الثاني الهجري واستمر في النمو والانتشار خلال القرن الثالث الهجري، ورأى "**أبو العلاء عفيفي**" "أن التصوف جاء نتيجة خروج الإسلام من حدود البيئة الصحراوية التي نشأ فيها، وامتزاج تعاليم وأديان الأمم التي نشر فيها ضوءه، تلك الأمم التي كانت على حظ كبير من الفلسفة، والعلم والحياة الروحية العميقة، فالتصوف في حقيقته وليد تاريخ الإسلام الديني والسياسي، والعقلي والاجتماعي وليس وليد الإسلام وحده".

وقد أرجع ابن خلدون التصوف، إلى الاتجاه الذي ساد في القرن الثاني وما بعده، من الإقبال على الدنيا والانغماس في ملذاتها، مما دعا إلى نشوء اتجاه مضاد لهذا الاتجاه، تمثل في العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وعرف أصحاب هذا الاتجاه بالصوفية والمتصوفة.

3- سمات ومظاهر مذهب التصوف:

أ- المظهر الزهدي :

لاشك في أن الزهد هو المقدمة الضرورية للتصوف، ولكن التصوف غير الزهد ومن الخطأ توهم الترادف بينهما، إذ الزهد شرط في التصوف، وليس التصوف شرط في الزهد فلا تصوف من دون زهد، ويمكن أن يكون زهدا من دون تصوف. إن الزهد هو الجانب العملي من التصوف ،وهو أسلوب من الحياة يحياه المؤمن وموقف خاص من الدنيا، وزخرفها وشهواتها ومن النفس ومطامحها، وأخذ الإنسان نفسه بأنواع الرياضات والمجاهدات الروحية والبدنية [10]. وهو من المظاهر الثابتة والسمات المشتركة بين المتصوفة؛ وهو خاصية مميزة لهم وتتجلى في العزوف عن كل ما تستطيبه النفس في العادة، ففي المأكل يكتفي ببسيطه وخشنه مما يقيم الأود وأحيانا تحمل النفس على الجوع، ولا يصيب من الطعام إلا ما يبلغ به وفي الملبس يهجر لينه ويكتفي بالخشن من ثياب الصوف ونحوه .

وفي الجملة يتجلى الزهد في النأي عن متع الدنيا ولذاتها وشهواتها، من مأكل وملبس ومسكن وجاه ومال وسلطان؛ وربما وجدنا المثل الأعلى للزهد عندهم في قول السري السقطي((لا تأخذ من أحد شيئا، ولا تسل أحد شيئا، ولا يكن معك ما تعطي منه أحدا شيئا))[11] ومن هنا كان ارتباط الزهد بالفقر، ونعت الصوفية أنفسهم بلقب "الفقراء" وقد عبر أبو تراب النخشبي عن كامل الزهد عند الصوفي في قوله :((الفقير قوته ما وجد، ولباسه ما ستر، ومسكنه حيث نزل)) [12]

ولا ريب في أن للزهد جذورا عميقة في الإسلام؛ فكم في القرآن الكريم من آيات تحقر من شأن الدنيا وتحذر من الإخلاد إلى مباهجها، والركون إلى مفاتنها، وكم من حديث نبوي يدعو إلى القناعة والرضا والتزود للآخرة[13] وهذا يدل على أن المظهر الزهدي –وهو مظهر جوهري من مظاهر الإسلام الصوفي ،منغرس في صميم الإسلام ،مؤسس على قواعد متينة من نصوص القرآن والسنة ،حيث الترغيب في الزهد والحث على التحرر من مطالب الجسد وشهواته، وذم الدنيا وزخرفها ولهوها ومتاعها، وتفضيل الآخرة ونعيمها .[14]

ولكن هذا الزهد الذي نجد جذوره في الإسلام المبكر، قد تطور من خلال الممارسة الصوفية إلى الزهد منظم "ظهرت الدعوة إليه في البصرة والكوفة، ومصر والشام ونيسابور من قبل خواص المسلمين؛ عرفوا بأسماء مستحدثة في الإسلام لم تكن معروفة من قبل وهي :الزهاد والعباد والنساك والبكاؤون. وصار هذا الزهد المنظم، مقدمة لاتجاه مهد لتطور الزهد إلى تصوف وقد انتهى أصحابه، إلى وجوه من التعبد فيها تشدد وسرف وغلو، وإفراط حتى ضاقت دائرة الحلال عندهم فلم تنطبق إلا على القليل من الأشياء، ولما عدوا من واجبهم ترك غير الحلال لأنه لا غناء فيه سهل عليهم القول بالزهد في الدنيا بأسرها ، بل لم يعتبروا الزهد في الدنيا بأسرها زهدا حقيقيا ،قال أبو حفص الحداد :((الزهد لا يكون إلا في الحلال ولا حلال في الدنيا فلا زهد)).[15]

ولم يلبث هذا الزهد أن تحول إلى ظاهرة اجتماعية منظمة، في صوامع ورباطات شبيهة بصوامع الرهبان وأديرتهم، ولعل أصحابه قد تمادوا فيه، وتغالوا إلى أن بلغوا أقصاه بسبب ما ألمعنا إليه من تأثيرات نفسية، تنامت بفعل عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية، ظهرت أثناء مراحل تطور المجتمع الإسلامي .

لقد كان التغالي في الزهد رد فعل مضاد للاتجاه المغالي في التشبع بمتع الحياة ومباهجها ،وقد تلبس به أصحاب السلطة والثروة من حكام بني أمية وأشياعهم ،فكان الزهد اصطناعا لأضداد تلك المظاهر، إعراضا عن الدنيا وترفعا عن الأثرة ودعوة إلى التقشف، وتخويفا من سكرات الموت ومشاهد القيامة، وتحذيرا من فتنة الدنيا وعذاب القبر وسوء المنقلب .

وكان من أئمة هذا الزهد الذي سيكون مقدمة ممتازة للتصوف: الحسن البصري وعبد الواحد بن زيد ورابعة العدوية وغيرهم كثير .[16]

وهكذا كان شعور هؤلاء الزهاد، بفساد الأوضاع وإحساسهم بالظروف السيئة التي حاقت بالمجتمع الإسلامي، أن انقطعوا عن الدنيا وانزووا في عقر دارهم، واتخذوا من البكاء والمجاهدة وسيلة للتكفير عن الخطايا والذنوب تارة، وتعبيرا سلبيا عن معارضتهم سلوك الحكام وتفسخ المجتمع تارة أخرى، فتجلى الزهد

مغاليا يدعو إلى "كراهية الدنيا"و"الفرار من الناس" و"اعتزال الخلق" و"قطع العلائق مع الخلائق،"و"ممارسة الخلوة والصمت وقطع الفيافي والقفار .قال أبو طالب المكي :((أول الزهد دخول غم الآخرة في القلب ..ولا يدخل غم الآخرة حتى يخرج هم الدنيا"[17] وصرنا نشهد رجالا يفرون من الدنيا، لاجئين إلى الكهوف والمغارات والمقابر .من أمثال إبراهيم بن أدهم البلخي .

هكذا كان المظهر الزهدي للإسلام الصوفي، ثورة روحية ضد نظام اجتماعي وسياسي قائم .مثلما كان ثورة ضد مطامع النفس، ومغريات الحياة، نجد أصداءها بين ثنايا أقوال الصوفية في كل العصور ولكنها أظهر ما تكون في مواعظ الحسن البصري ووصايا الحارث المحاسبي.

إن قيمة الزهد تتجلى في كونه المعبر المفضي إلى التصوف، يدل على ذلك أن أبا يزيد البسطامي لما سئل :بأي شيء وجدت المعرفة ؟قال :ببطن جائع وبدن عار)[18] وقال **الجنيد البغدادي** :ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله وأصله التعزف عن الدنيا[19].

ب-المظهر التعبدي :

يبدأ المتصوف في التميز عن المسلم العادي في العبادة، عندما يزيد على المفروض عليه من أشكال التعبد ،فلا يكتفي بالحد المطلوب منه ولا يقف عنده ،بل يزيد في النوافل ويبالغ في المندوبات والمستحبات ،كالاستغراق في الصلوات، وكثرة الصوم وملازمته والمداومة باستثناء الأيام المنهي عنها شرعا كأيام العيد ،ودوام اشتغال اللسان بالذكر وقراءة القرآن وقيام الليل والباعث على ذلك هو الحديث القدسي المشهور في الدوائر الصوفية، والذي اتخذوه عنوانا لمذهبهم ،ومنه استمدوا للطريق الصوفي مشروعيته وهو: ((وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ،فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ....)).

إن المبالغة في التعبد إلى حد الخروج عن مألوف العادة، وسيلة لغاية أسمى هي القرب من الجانب الإلهي، ونيل مرضاته والفوز في النهاية بمحبته؛ فالاستكثار من الطاعات ومضاعفة العبادات والانتهاء عن السيئات، والتورع عن الكثير من المباحات ما هي إلا أشكال تعبدية الهدف منها هو معاناة تجربة روحية، تفضي إلى الفناء في الله فالعبادة عند الصوفي، من شأنها أن تبلغ بسلوكه الديني أقصى غاياته وأبعد أفاقه، حتى تصل إلى منتهى الكمال الممكن بشريا، ولا يتاح له بلوغ مأموله إلا بالمجاهدة الشاقة، والرياضة الدائمة وحمل النفس على ما تكره، وتحريرها من أسر العادة والضرورة، حتى يصير ذلك السلوك الديني المتميز كالطبيعة لها، وكالجبلة المركبة فيها ،فلا تشعر بمشقته إلا في بدايات الطريق ،ثم تألفه بعد الدربة والمداومة والتكرار، ويصير مسلاة لها وتجد فه لذة روحية عظيمة، ثم ترقى قدما إلى أن تتجاوز حدود الالتذاذ بالعبادة، إلى الفرح بقرب المحبوب الأسمى وصولا إلى الفناء فيه .

إن السمة المميزة للمظهر التعبدي عند المتصوفة، هي الاجتهاد في العبادة بشتى أشكالها والتشمير لها والمبالغة فيها كما وكيفا ،إذ يمعن الصوفي في طاعة الله، ويبالغ في الامتثال لأمره والانتهاء عن نهيه ،فلا يكتفي بالواجبات بل يتعداها إلى المندوبات ولا ينزجر عن المحرمات فحسب بل يتجنب المكروهات

أيضا، ولا يتهافت على المباحات بل يزهد فيها ويعرض عنها، إلا ما كان ضروريا لإقامة البدن حتى يتمكن من الاستمرار في العبادة .

والناظر في كتب التراجم والطبقات الصوفية [20] يجدها مليئة بالأخبار المتعلقة بتفاصيل هذا المظهر التعبدي، الذي يتجاوز الحد المعتاد المتعارف عليه بين عامة المسلمين، ولذلك نجد منهم من يبالغ في قيام الليل، متعبدا ولا ينام إلا إذا غلبه النعاس، ومنهم من اخضرّ جسمه مما نهكته العبادة ،ومنهم من لا يرى أهله وولده إلا مرة واحدة في السنة، ثم يخرج إلى سياحته ويتفرغ لعبادته، ومنهم من يصوم الدهر ومنهم من يحج ماشيا .

وقد وجد الصوفية مستندا من القرآن، يعتمدون عليه في القيام بضرب آخر من العبادة، لم يلبث أن صار ركنا من أركان طريقهم، وقاعدة من أهم قواعدهم وعنوانا ملازما لهم، وسمة من أظهر سماتهم وهو الذكر؛ يعدونه أفضل العبادات وأشرف المعاملات ويرون أن كل العبادات تأكيد للذكر فالغرض من حج البيت مثلا هو ذكر رب البيت ،بل إن أصل الإسلام هو كلمة ((لا إله إلا الله)) وهذه عين الذكر .[21]

وقد جاء ذكر الله في القرآن في آيات كثيرة، وبدأ الزهد في ذكر الله، كل على طريقته من دون تقيد بنظام خاص في البداية، لأن الدعوة إلى ذكر الله في القرآن، لم تحدد طريقة معينة للذكر ،ولكنهم سرعان ما عقدوا مجالسا للذكر جماعية، تقرأ فيها الأدعية والأوراد ويتلى فيها القرآن وأكثروا من صلوات النوافل، ومن ذكر أسماء الله الحسنى أو تكرير عبارات أخرى "ك" ((لا إله إلا الله)) ونحوها وهكذا اعتبروا الذكر من أركان إسلام المتصوفة، بل عدوه الركن الأساسي في العبادة .قال عنه القشيري (الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالى ،بل هو العمدة في هذا الطريق ولا يصل أحد إلى الله إلا بدوام الذكر) [22] ولذلك أوجبوا على أنفسهم الاستمرار في الذكر، لأن الفلاح منوط به بنص القرآن ((واذْكُرُوا الله كَثِيرًا لَعَلكُمْ تُفْلِحُونْ)) (صورة الجمعة الآية 62) واشترطوا له شروطا من أهمها، أن يتجه السالك بكل قواه الباطنية إلى حقيقة ما يقول[23].

ومثلما تميز الإسلام الصوفي، بالمبالغة في ممارسة التعبد، وبلوغ الغاية في العناية بالذكر، تميز أيضا في تصوره للعبادة، بالخروج عما هو شائع عند عامة الناس حيث بقيت العبادة صورة لا حقيقة فيها أو جسما لا روح فيه.فالصلاة عندهم مثلا لا تعدو أن تكون قياما وركوعا وسجودا وهو يتوهمون أنهم إذا أتوا بهذه الحركات، فقد أدوا الواجب عليهم من هذه الصلاة بينما نجد الصوفية ينبهون إلى المعاني الباطنة، الواجب استحضارها عند أداء الصلاة مشيرين إلى ما جاء في القرآن الكريم من قوله ((قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)) المؤمنون الآية 23) فقد اشتملت الآية على مدح الصلاة مع الخشوع، فإذا بالناس قد جردوا الصلاة عن الخشوع فرأوا أداء حركاتها حكما شرعيا، ولم يروا الخشوع كذلك رغم أن الآية أظهرت تكامل الجانبين المظهر الصوري للصلاة والخشوع فيها [24] إن استمرار التعبد وإدامة الذكر مقصود بهما الوصول إلى مرتبة تجتنب فيها المعاصي وتؤتى الطاعات .ولذلك عد المتصوفة خلاصة الطريق إلى الله الطاعة والذكر، أما الطاعة فتزول بالمعصية، وأما الذكر فيختل بالغفلة ولذلك كان الهدف من العبادة التفات القلب إلى الله، وعدم الانشغال بسواه ،وبذلك يحصل السالك منزلة القرب منه والفناء فيه .

ج-المظهر الأخلاقي :

هو من أبرز المظاهر المميزة للإسلام الصوفي، ويتجلى في الاستقامة في السلوك ،ولا تحصل تلك الاستقامة إلا بالتخلي عن مرذول الصفات، وقبيح الأفعال والتحلي بجميلها ،ولا يبلغ الصوفي الكمال في الاستقامة إلا إذا حسنت أخلاقه، وتميز بالصلاح والفضل، والتقى والورع ومقياس التفاضل الأخلاقي، قولا وفعلا هو المثل الأعلى النبوي .قال الجنيد ((الطريق مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى أثر الرسول وتبع ولزم طريقته، فإن الخيرات كلها مفتوحة عليه))[25]

إن للمظهر الأخلاقي أهمية خاصة في المباحث الصوفية، بدليل أن الأخلاق هي جوهر التصوف عندهم علما وعملا، يلخص ذلك قول ابن قيم الجوزية :((واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم :أن التصوف هو الخلق)).[26]وهذا الاتجاه شائع عند المتصوفة؛ فكثيرا ما عرفوا التصوف من جهة الأخلاق، ولاسيما بعد القرن 3هـ/9م عندما عنوا بالكلام، في دقائق أحوال النفس والسلوك وغلب عليهم الطابع الأخلاقي علما وعملا.[27] والنفس عند الصوفية هي منبت الشرور ومنبع الأخلاق الدنيئة، والأفعال الذميمة أي المعاصي وسيئ العادات، ومرذول الصفات مثل الكبر والحسد والبخل والغضب والحقد والطمع، وأمثالها فلذلك وجب ترويضها بالتوبة لترك المعصية، وبالمجاهدة لإزالة تلك الأوصاف الرديئة .[28] يقول أبوبكر الكتاني :((التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفاء .[29] ولما سئل أبو محمد الجريدي عن التصوف قال:" الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني".[30] ومعنى ذلك أن التصوف هو اتصاف بصفات الكمال الديني والخلقي ،أي أن يصبح التصوف صفة ملازمة للنفس لا مجرد رسم أو صورة .[31]

ومما يدل على أهمية هذه السمة الأخلاقية، ومركزيتها في الإسلام الصوفي، أن سبيل الوصول إلى الله عند القوم، "هو العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث والمكدرات بالكف عن الشهوات والإقتداء بالأنبياء صلوات الله عليهم، في جميع أحوالهم فبقدر ما ينجلي من القلب ويحاذي به شطر الحق، تتلألأ فيه حقائق الوجود."[32] وهذه المجاهدة وهي أخلاقية في صميمها ولذلك وجدنا هذا المظهر الأخلاقي، قد أشبع بحث ودرسا وتأليفا وأفردت له أبواب وفصول وكتب مجردة عن الفقه ،فقد انصب اهتمام مؤلفي الصوفية، منذ وقت مبكر على التأليف في عيوب النفس وأهوائها وفي محامد أخلاقها، كالإخلاص والكبر والتواضع والعجب والرياء، والتصنع والطمع والحرص وما إليها[33] وصار ذلك سمة مميزة في الإسلام الصوفي.

وقد كان للمتصوفة مساهمات، ذات بال في هذا الجانب ،فاستفاد المتأخرون مما كتبه المتقدمون، وإذا بنا أمام ثروة أخلاقية حقيقية، توغلت في بواطن النفس الإنسانية وعالجت عيوبها الأخلاقية، وأمراضها النفسية، وقد ركزت أمهات المصادر الصوفية على هذا الجانب، مثل الرعاية لحقوق الله للمحاسبي، وقوت القلوب للمكي وإحياء علوم الدين للغزالي، والفتوحات المكية لابن عربي وغيرها ، فلا نبعد إن زعمنا أن المتصوفة أسسوا "فقه الباطن"، مثلما أسس الفقهاء "فقه الظاهر" فكان فقه المتصوفة منشغلا بأخلاق النفس ووسائل تربيتها، وهو بذلك يجري موازيا لأحكام فقه الجوارح ومكملا لها .

ومثلما تجلت هذه الخاصية الجوهرية في الكتابة الصوفية، فقد تجلت في الممارسة العلمية ،حيث أوجب المتصوفة الاقتداء بشيخ سالك، يتخذه المريد هاديا ومرشدا [34] ويكون هذا الشيخ رجلا محنكا ذات

تجربة، عميق المعرفة، بصيرا بعيوب النفس ،مطلعا على خفايا آفاتها ،قد خبر المجاهدات وقطع بها الطريق إلى الله، وارتفع له الحجاب ،وتجلت له الأنوار فهو يعرف أحوالها ويساعد المريد على تخطي عقباتها، ولا يزال الصوفي السالك المتأدب بأدب الشيخ، يرقى من مقام إلى مقام آخر ،بدءاً بالتوبة وانتهاءاً بالمشاهدة ،حتى يعبر جميع المقامات، مكّملا نفسه بكل مقام قبل أن يدعى إلى المقام التالي، وهذه المقامات التي يتدرج فيها السالك، والأحوال النفسية المصاحبة لها تختلف من تجربة إلى أخرى، ولذلك اختلف شيوخ الصوفية فيها .[35]

وهي كما نرى وثيقة الصلة بالطابع الأخلاقي الأصيل في التصوف؛ لانّ الطريق إلى الله مجاهدة أخلاقية في جوهرها، وهي خطوات تطهّر متعاقبة وتزكية مستمرة، وسمو روحي متصاعد يقول أبو حفص الحداد :" التصوف كله أدب :لكل وقت أدب ولكل مقام أدب ،فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال، ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب، ومردود من حيث يظن القبول "[36]

فالتصوف في جملته نظام من السلوكيات؛ لكل شيء فيه واجبات مفروضة وآداب مرعية، ولا قيمة لهذا السلوك، ما لم تحصل للمريد منه فوائده، وما لم يتصف بصفاته، فالتصوف أخلاق تؤثر في النفس وتبعث على العمل .

وربما وجدنا هذا المظهر الأخلاقي، متجليا في صفة من أبرز صفات المتصوفة الكبار وهي التسامح، ومن تجليّاته عدم التميز بين الناس في المعاملة، على أساس من الدين أو العنصر أو اللون، وهذا الموقف الأخلاقي الإنساني عريق عند الصوفية، فقد عرّف الجنيد شيخ الطائفة الصوفي بأنه " كالأرض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي كل شيء ".[37]

كما نجد هذا المظهر الأخلاقي، شديد البروز في كتب الطبقات والمناقب الصوفية، فما أكثر ما فيها من إشارات تحضّ على التحلي بمكارم الأخلاق، سواء في الأقوال المنسوبة إلى المتصوفة أو في أفعالهم وممارساتهم في حياتهم اليومية، وهذا التمسك بمحامد الأخلاق يوضح مدى تشبث المتصوفة بالمثل الأعلى الأخلاقي، في تعاملهم مع الخاصة والعامة .

وربما كانت الصورة الأخلاقية التي ترسمها كتب الطبقات والتراجم الصوفية، تنزع إلى المبالغة، تشبثا بالمثل الأعلى الإسلامي، ونزوعا إلى رسم الصورة المثالية الأنموذجية حثّ على احتذائها وحضّ على الإقتداء بها. غير أننا لا نعني أن هؤلاء المتصوفة الأعلام، من العباد والزهاد لم يجتهدوا في الترقي بسلوكهم، إلى أرقى ما يمكنهم، وإنما نحسب أن أي زيادة للأخبار المتعلقة بذلك السلوك، مندرج في نطاق الترغيب في النسج على منوالهم. ولذلك نميل إلى القول إنّ كثيرا من تلك الأخبار لا تخلوا من تزيّد ومغالاة، ورغم تحفظنا إزاء كثير من المرويات عن المتصوّفة فإننا لا نملك غير الإقرار دونما مبالغة بأن الصوفية هم حقا ((بناة المثل الأخلاقي الإسلامي الأعلى))[38].

4- مراحل تطوره :

بدأت الحياة الروحية في الإسلام زهدا وتصوفا وطريقة، وفي الحقيقة هذه الأسماء تعود إلى أصل واحد وحقيقة واحدة وهي الإحسان؛ والإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وطريقة

تخلية النفوس من الأخلاق المذمومة، التي تحول بين النفوس وبين المعرفة بالله وتحليتها بالأخلاق المحمودة، التي بها تتقرب النفوس من خالقها سبحانه، وبالذكر والفكر يزول الضباب بين الذاكر والمذكور كما يقول الصوفية .

والتصوف الإسلامي ينقسم إلى نظري وعملي، وهذا لا يدل على خلو التصوف النظري من الجانب العملي ،والاصطلاح النظري في التقسيم، إنما يدل على أن التصوف لم يأخذ صورة الطريقة التي ظهرت في القرن الثالث والرابع من الهجرة ،وقد كان رواد هذا التصوف مثاليين في المجاهدات والرياضات النفسية، وفي المقامات والأحوال، وكانوا أساتذة ومرشدين لكبار الصوفية الذين كونوا طرقا صوفية فيما بعد، فالطرق الصوفية في حقيقتها، ليست إلا امتداداً للتصوف النظري، وأكبر إمام هذا التصوف هو أبو حامد الغزالي الطوسي، لقد جمع بين النظري والعملي في التصوف كما جمع بين الشريعة والحقيقة .

وذكر الباحثون أن الطرق الصوفية، ظهرت صورتها الأولى في القرن الثالث والرابع للهجرة ذلك أن الصوفية أخذوا منذ النصف الثاني للقرن الثالث الهجري، ينظّمون أنفسهم طوائفا وطرقا يخضعون فيها لنظم خاصة بكل طريقة، وكان قوام هذه الطرق طائفة من المريدين يلتقون حول شيخ مرشد، يسلكم ويبصرهم على الوجه الذي يحقق لهم كمال العلم وكمال العمل.[39] وأصبحت كلمة (طريقة) في هذين القرنين تشير إلى مجموعة الآداب والأخلاق التي تتمسك بها طائفة الصوفية .[40]

ويعتبر القرن الثالث الهجري باتفاق عموم الباحثين، هو العصر الذهبي للتصوف بصفته مذهبا في المعرفة حتى بلغ درجة عالية من الاكتمال، على يد أعلامه المشهورين، مما يمكن القول بأنهم لم يتركوا للصوفية من بعدهم سوى الإفاضة والتفسير.[41]غير أن وصول المعرفة الصوفية للاكتمال في القرن الثالث، لا يلغي أبدا أن المذهب المعرفي للمتصوفة ظهر في بادئ أمره على شكل عبارات وأقوال متنافرة، مجردة عن الأدلة، عارية من الحجج.[42]

إلاّ أنّ نمو التصوف وبالعلاقة المتناقضة مع الاتجاهات الأخرى، جعل للمعرفة الصوفية أدلتها وحججها الشرعية والنظرية؛ كما أن النشوء التدريجي للمعرفة الصوفية، لم يكن بمعزل عن تأثير الثقافات الأجنبية المتداولة في الساحة الثقافية آنذاك، سواء كمذهب وفلسفات فكرية أو كفرق دينية تنشر مبادئها، مؤولة حينا ومعارضة حينا أخر للنص الديني الإسلامي، ومن هذه الفلسفات الغنوصية والأفلاطونية المحدثة، كما يتفق أشهر الباحثين في هذا الحقل أمثال نيكلسون ،غولد تسهير ،بلا فيوس ،أبو علا عفيفي ...ولكن معظم المستشرقين يذهبون إلى أن المعرفة الصوفية هي الترجمة العربية للغنوص اليوناني، ومستندهم في ذلك أنّ ذا النون المصري الذي يعد عندهم المؤسس الأول للمعرفة الصوفية هو الذي قسم المعرفة وأنواع المعارف إلى ما يلي:

1- معرفة نقلية لعامة المسلمين

2- معرفة نظرية خاصة بالفلاسفة والعلماء

3- معرفة خاصة بالمتصوفة الذين يرون الله –سبحانه وتعالى –بقلوبهم .[43]

وفي أقوال هنري كوربان ما يؤكد حقيقة النمو الداخلي للمعرفة الصوفية ،إذ يقول :لقد توصل التصوف في تفاصيله إلى تنمية تقنية روحانية خلقت بتقدمها ودرجاتها و حاصلها ميتافيزيقا كاملة عرفت باسم (العرفان) [44]

يذهب البعض إلى أنّ التصوف في الصدر الأول من الإسلام، كان واضح المعالم. إنما يمكن الحديث عن الزهد الذي نما ونشأ بين المسلمين ، حتى أنّ من سمّوا " بأهل الصفّة"[45] الذين ينسب إليهم بداية التصوف الإسلامي ، لن يكونوا متصوفين ، بل إنهم مجموعة من الفقراء المسلمين الذين لا منازل لهم ولا عشائر ، وقد جعلهم الرسول صلى الله عليه وسلم يقيمون في مؤخرة مسجده ، من الجهة الشمالية ، تسمى الصفة ، وقد نسبوا إليها ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يرعاهم ويقدم لهم المأوى والطعام ، وكان أبو هريرة رضي الله عنه واحدا منهم، وقد استوطن الصفة إلى آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم [46] .

وما ينبغي أن نعرفه عن (أهل الصفة)، أنهم سلكوا مسلكا زهديا في حياتهم، وأنهم قوم أخلاقهم الكف عن الركون إلى شيء من العروض، عصمهم من الافتتان بها عن الفروض، وجعلهم قدوة للمتجردين من الفقراء، لا يأوون إلى مال، ولا إلى أهل، ولا يلهيهم عن ذكر الله تجارة ولا مال، لم يحزنوا على ما فاتهم من الدنيا، ولم يفرحوا إلا بما أيدوا به العقبى [47] .

لكن هذا المسلك الزهدي الذي غالى أبو نعيم الأصبهاني في تقديمه، لا يعكس الحقيقة كلها ، ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقدم لهم ما يحتاجون إليه من إقامة ومأكل وملبس، لأنهم كانوا بحاجة إلى ذلك، علاوة على أنهم كانوا أتقياء في وسط الصحابة الأوائل المعروفين بصحّة عبادتهم . ولم يكن أهل الصفة يلبسون الصوف ، وليست كلمة " صفة " من مشتقات الصوف ولا من لفظة صفا المنوّه بها أنفا .

لكننا في سياق تتبع ظاهرة التصوف ، كان لا بد من التصريح على هذه الناحية التي شغلت الباحثين عن مصدر لفظة " التصوف" ، وهذا لا يعني نفي سمة الزهد نهائيا عن أهل الصفة ، بل يمكن حسابها بداية الطريق إلى ذلك الاتجاه الزهدي الذي انتشر فيما بعد تلك المرحلة في الأوساط الإسلامية ، وكان سبيلا للوصول إلى الطرق الصوفية

والذي نستطيع أن نقوله هو : إنّ الزهد وجد تربته الخصبة في القرآن الكريم، والدلالات الكثيرة عليه ، وأنه نشأ نشأة إسلامية خالصة ، فقد دعا إليه القرآن الكريم ودعت إليه السنة النبوية ، ولكنه في عهد الفتوح دخلته عناصر أجنبية كثيرة [48] .

غير أن هذا الزهد قوي واشتد في زمن الأمويين لفرط ما استجدّ من منازعات وخصومات بين الفرق والأحزاب ، و لاتساع الهوّة بين الفقر والغنى ، ولكثرة الحروب التي نشبت بين الفرقاء الأمر الذي عزّز إيمان الناس، بأنّ الحل هو عند الله ومنه يأتي؛ فكثرة اللجوء إليه ، وإلى الدين يستمدون منه الصبر وقوّة الاحتمال .

لقد كان صدر الإسلام والقرن الأول الهجري ، عموما ، إرهاصا شديدا بالنسبة للزهد الذي أصبح مذهب له أصوله وخصائصه، وعناصره التي يرتكز عليها في القرن الثاني للهجرة وأصبح معتنقوه أكثر تمسّكا بالدين ، ولم يعد الزهد مجرّد حركة ظاهرية ، بل أصبح متوغلا في داخل المؤمنين .

ومنذ ذلك الحين بدأ الامتزاج يظهر بين الزهد والتصوف ، حيث شهد القرن الثاني للهجرة تحول حركة الوعظ إلى زهد حقيقي، ثم إلى تصوّف وتجرّد كان أساسا لفرق الصوفية التي أتت بعد ذلك [49] ويمكن اعتبار الحسن البصري النقطة الرئيسية التي التقى فيها الزهد والتصوّف ، حيث يرى نيكلسون أنّ الحسن البصري يمكن اعتباره مؤسسا لمدرسة البصرة في الزهد والتصوف ، وأنه يعد في نظر الصوفية واحدا منهم ، وهم محقون في ذلك لأن الحسن البصري كان ينزع إلى حياة روحية خالصة في عبادته غير قانع بمجرد الصور الشكلية في أدائها [50] .

وقد لاحظ إبن النديم أن هؤلاء الزاهدين المتصوّفين، لم يمارسوا الزهد بطريقة فطرية . لكنهم بدأوا يجعلون منه علما واسعا، ويؤلفون فيه الكتب التي تحدد طبيعته ، مثل " كتاب المريدين " الذي ألفه يحي بن معاذ الرازي المتوفي عام 206 هـ ومثل " كتاب الزهد " الذي ألفه ابن الحارث المتوفي عام 227 هـ [51].

*** قائمة المراجع:**

1. L .Massignon .essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane, paris 1954, p: 104
2. أبو نصر السراج الطوسي ،اللمع،تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد القادر ،القاهرة ،1960.ص:150
3. Gril art "MUHAMMED"in dictionnaire viatique de l'ésotérisme, paris, 1998 p: 871
4. Surey and analytical discussion in the origins and natur of sufisme in ham daid islamim vol XII N 2 ,1989 , p: 75
5. رواه البخاري ومسلم والترمذي في كتاب الإيمان وأبو داوود في السنن وابن ماجه وابن حنبل .
6. عبد الباري الندوي ،بين التصوف والحياة ،دمشق ،ط،1963 ،ص ص: 7.6
7. نيكلسون ،في التصوف الإسلامي وتاريخه ،تعريب ،أبي العلا عفيفي ،القاهرة ،1956.ص: 46
8. عرفان عبد المجيد فتاح ،نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ،بيروت ،ط1 ،1993 ص 1ص: 54.50
9. أبو علا عفيفي ،التصوف :الثورة الروحية في الإسلام ،القاهرة ،ط 1 ،1963 ص: 65 .
10. أبو نعيم الأصفهاني ،حليه الأولياء وطبقات الأصفياء ،بيروت ،ج1،1967 ص: 13
11. أبو عبد الرحمن السلمي ،طبقات الصوفية ،تحقيق ج ،بيدرسون pederson ل.ليدن :بريل .1960.ص:139 .
12. من ذلك مارواه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن النبي أنه قال :أربعة في الدنيا وليست من الدنيا :كسرة تسد بها جوعتك .وثوب تواري عورتك وبيت تكن فيه .وزوجة صالحة تسكن اليها .
13. عرفان عبد الحميد فتاح ،الفلسفة الصوفية وتطورها ،مرجع سابق ،ص: 87 .
14. عبد الكريم القشيري ،الرسالة القشيرية في علم التصوف ،تحقيق .معروف زيرق وعلي عبد الحميد طه حي .بيروت .1990.ص:117
15. عرفان عبد الحميد فتاح ،نشأة الفسلفة الصوفية وتطويرها ،مرجع سابق ،ص: 60
16. أبو طالب المكي ،قوت القلوب في معاملة المحبوب ،بيروت ،2003،ج1،ص: 499
17. أبو عبد الرحمن السلمي ،طبقات الصوفية مرجع سابق ،ص:66

18. المصدر نفسه، ص ص:144،143
19. أنظر مثل:طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ،وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني والطبقات الكبرى للشعراني المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار .
20. قاسم غني ،تاريخ التصوف في الإسلام ،تعريب صادق نشأت ،مراجعة أحمد ناجي القيس ومحمد مصطفى حلمي ،القاهرة 19701،ص: 515.
21. القشيري ،الرسالة ،مرجع سابق ،ص:221
22. قاسم غني ،تاريخ التصوف في الإسلام ،مرجع سبق ذكره ،ص: 516 .
23. عبد الباري الندوي ،**بين التصوف والحياة** ،مرجع سابق ،ص :40
24. الرسالة القشيرية،مرجع سابق ،ص :43
25. مدارج السالكين ،تحقيق :محمود حامد الفقي ،بيروت ،ج1، 1972 ،ص :316.
26. عرفان عبد الحميد فتاح ،الفلسفة الصوفية ،مرجع سابق ،ص: 136
27. قاسم غني ،تاريخ التصوف في الإسلام ،ص ص :428،427
28. الرسالة القشيرية :مرجع سابق ،ص: 281
29. المصدر نفسه ،ص:280
30. أبو العلا عفيفي ،التصوف :الثورة الروحية في الإسلام ،ص: 50
31. أبو حامد الغزالي ،إحياء العلوم الدين ،ج1،بيروت،ص: 20
32. من الأمثلة على ذلك :الرعاية لحقوق الله للمحاسبي ،وقوت القلوب لأبي طالب المكي .
33. ابن خلدون ،شفاء السائل لتهذيب المسائل تحقيق :أبي يعرب المرزوقي ،تونس ،1991،ص ص :222.247
34. عبد الباري ،الندوي ،بين التصوف والحياة ،ص :150.
35. الهجويري ،كشف المحبوب ،تعريب ساعد عبد الهادي فتديل ،بيروت ،1980،ص :42
36. الرسالة القشيرية :مرجع سابق ،ص :281
37. لويس ماسينيون ،ومصطفى عبد الرزاق ،الإسلام والتصوف ،القاهرة ،1979 ،ص :67
38. محمد مصطفى حلمي،الحياة الروحية في الإسلام ،الهيئة المصرية للكتاب ،ط 1984،2 ،ص: 134
39. أبو القاسم الغنيمي ،مدخل إلى التصوف الإسلامي ،دار الثقافة ،القاهرة ،1979،ص: 102
40. ابراهيم بسيوني نشأة التصوف الإسلامي ،دار المعارف ،بمصر ،القاهرة ،1969 ،ص :274
41. عرفان عبد المجيد ،نشأة الفلسفة الصوفية ،ص :48
42. نيكلسون ،رينولد ،أليت الصوفية في الإسلام ،ترجمة نورالدين شربية ،القاهرة ،مكتبة الخانجي ،1951،ص :7
43. هنري كوربان ،تاريخ الفلسفة ،الإسلامية ،ص :283
44. السيد عبد المحسن شرف الدين ، أبو هريرة ، ص: 22
45. أبو نعيم الأصفهاني ، حلية الأولياء ، ج1، دار الفرابي ، دمشق ، ص:337
46. شوقي ضيف ، التطور والتجديد في الشعر الأموي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1952 ، ص:34
47. شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص:34.
48. رينولد نيكلسون ، في التطور الإسلامي وتاريخه ، ترجمة أبو العلاء عفيفي ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1947 ، ص: 70
49. المرجع نفسه ، ص: 3
50. ابن النديم ، الفهرست ، نشر فلوجل ، طبعة ليبزغ ، 1972 ، ص:210 ،211.